مقدمة

المبدع مرتبط الى حد كبير بمحيطه الذي يعيش فيه ، ويكون جزءاً منه يبادله التفاعل أخذاً وعطاءً ، وتأثراً وتأثيراً ، فهو يتأثر بالطبيعة التي تحيط به وتفعل في تكوين صوره ورؤاه ونشاطه وتختلف معطيات الطبيعة بأختلافها وتنوعها ويستدعي اختلافها اختلافاً ضرورياً في الواقع البشري من حيث التكوين الجسدي والطباع وأنواع المعيشة والرؤى الفكرية والفنية ، واللغة وأنواع التعبير.

ولا يقف الامر عند تأثيرات الطبيعة ، فهناك ما هو اكثر اهمية ، هناك البيئة البشرية بكل ما تعنيه من التنوع والتقلب والتجانس او التشعب ...ولا يستطيع المبدع وهو خلية من المجتمع ، ان يتخلص من اثاره .

ان البيئة البشرية تعني الثقافة والحضارة وطرق المعيشة والمسكن والملبس والحالة الطبقية والانتاج الاقتصادي والتقاليد والعادات والعلوم والفنون والعمران والحياة الفكرية والشرائح والاشكال السياسية والتمازج بين الشعوب وتلاقح الحضارات والانتصارات والهزائم والاستقرار او الاضطراب...وما الى ذلك من الظروف الاجتماعية ذات التأثير الاكيد على الانسان عموماً والمبدعين ونتاجهم خصوصاً.

ومن هذا التأثير البيئي العام يتكون بشكل عفوي ، على صعيدي الممارسة والانتاج مذهب لا تتضح معالمه اول الامر ولا تلحظ قواعده ، بل يحتاج الى مرور عشرات السنين حتى يأتي الدارسون والنقاد والمنظرون الذين يتأملون تلك الظاهرة واسبابها وتجلياتها وتطورها ثم يخلصون الى استخلاص قواعدها وفلسفتها وتحديد معالمها واعلامها ومصطلحاتها وظروفها المكانية والزمانية ، وتأثيرها وتأثرها...

فالمذهب حصيلة فلسفية تبلور نظرة الامة الى العالم والانسان ، وموقفها وهدفها ومصيرها وبالتالي طرائق تعبيرها الفنية ، فهو تاريخ جوهري لأهم العطاءات الانسانية الحضارية. وما التاريخ الا سلسلة متواصلة وقوانين حركة ، وتطور وتشابك ، وماضٍ في الحاضر ، وحاضر في المستقبل ..وتتعاقب المذاهب كما تتعاقب الامواج كل موجة تدفع التي قبلها ، وتدفعها التي خلفها ، فالمذهب تكون جماعي لا يقتصر على فرد واحد بل يشمل عدداً كبيراً من المبدعين جمعت بينهم ذوقية واحدة وامزجة متشابهة لوقوعهم تحت تأثير بيئي عام .

والمذهب لا يأتي فجأة فينسخ ما قبله ، ولا يزول فجأة امام موجة مذهبية جديدة ، بل يتكون تدريجياً حيث تتعايش اثار مذهب سابق والمذهب الراهن ، ثم تزول الاثار القديمة رويداً رويداً ، ثم لا يلبث المذهب ان يتلاشى تدريجياً امام مذهب اخر يأتي بعده، وقد يكون للمذهب بعد انطوائه عودة بملامح جديدة .

تعريف المذهب

نستخلص من كل ما سبق بأن المذهب هو عبارة عن مجموعة من الافكار او المعتقدات والآراء التي تتبناها مجموعة من المثقفين والفنانين والادباء ، بحيث تكون هذه الافكار والآراء والمعتقدات تمثل وجهة نظر المجتمع ازاء التطورات الحاصلة فيه وفي اطار حقبة زمنية معينة ، وفي رقعة جغرافية ما ، بحيث يبقى هذا المذهب راسخاً وموجوداً لغاية ما يزيحه مذهباً اخر تتوافق افكاره ومعتقداته مع التطورات الحاصلة في المجتمع في الفترة الزمنية نفسها.

وهذا يعني ان من شروط المذهب هو :

1. رسوخ او ثبات افكاره ومعتقداته في مرحلة زمنية ما وفي مجتمع او بقعة جغرافية ما، وهذا الثبات يأتي من خلال أيمان وتوافق نخبة من المثقفين بتلك المعتقدات او الافكار .

ومن اشهر المذاهب المسرحية التي ظهرت في الفن والادب هي كالآتي :ـــ

1. المذهب الكلاسيكي
2. المذهب الكلاسيكي الحديث
3. المذهب الرومانسي
4. المذهب الواقعي
5. المذهب الرمزي
6. المذهب التعبيري
7. المذهب السريالي

وغيرها من الاتجاهات الادبية الفنية التي ظهرت في القرن العشرين كالملحمية ومسرح الغضب والاحتجاج والعبث واللامعقول.